المحاضرة الأولى
تاريخ الفكر اللساني (1)

منذ القدم حاول الإنسان أن يفسر اللغة؛ و مر هذا الاهتمام بمراحل من المعرفة العامية الحدسية إلى الحقيقة العلمية مع تفاوت بين مختلف الأمم والحضارات في ذلك الأمر. وفيما يلي عرض مبسط للدراسات اللغوية عند بعض الأمم: وسنقدم نموذجين على سبيل المثال لا الحصر:

1- الهنـــــــــــود :

تفوّق الهنود في الاهتمام بلغتهم مما جعلهم يُورِّثون العالم أفكارا غنية أسهمت بشكل أو بآخر في انطلاق الفكر اللساني إجمالا وبالخصوص في المجال الصوتي، وكان المنطلق البحثي الهندي دينيا؛ من أجل الحفاظ على الكتاب المقدس "الفيدا" الذي ظهر حوالي(1200-1000 ق.م) وقد كتب باللغة السنسكريتية؛ وهي لغة قديمة احتفظت بمكانتها الرسمية لأنها لغة الدين والأدب، إضافة إلى أنها حافظت على أقدم الملاحم الهندية كـ: "الماها بها راتا" المتضمنة قصة العنف والمغامرة والحروب بإشراف الآلهة، وملحمة "رامايانا" التي تقص رواية السفر والأهوال و التوق إلى الحبيب الوفي.[1]إلى جانب اللغة السنسكريتية توجد لغة أخرى للاستعمال اليومي هي لغة (براكيت).[2]

نشأة اللغة:

عالج الهنود مشكلة نشأة اللغة، من أكثر من زاوية، وتعددت آراؤهم بين محاكاة الطبيعة من جهة، والتواضع الاجتماعي من جهة ثانية. وبهذا يمكن لنا القول إنهم اهتدوا إلى العلاقة الاعتباطية بين عناصر الدليل اللغوي، واهتدى كذلك الهنود إلى أهمية السياق في تحديد دلالة الكلمة، ودرسوا الحقيقة والمجاز.[3]

النحو:

([1])- لبيب عبد السَاتر، الحضارات :ص .308

([2])- ينظر: محمد حسين عبد العزيز، علم اللغة الحديث ، مكتبة الآداب القاهرة، ط1 ،2011 .ص 205.

([3])- روبنز، موجز تاريخ اللغة في الغرب، تر أحمد عوض،عالم المعرفة،الكويت، نوفمبر1997.ص 321.

وبالنسبة للنحو فهو من أقدس المقدسات؛ وهذا ما توضحه مقولتهم المشهورة "إن الماء هو أقدس شيء على الأرض، والكتب المقدسة أكثر قداسة من الماء، ولكن النحو أكثر قداسة من الكتب المقدسة".[4]

وأشهر كتبهم المثمن لـ بانيني (Panini)(ق.5 أو 4 ق.م)، وسمّي بهذا الاسم لأنه يحتوي على ثمانية أجزاء فيه أربعة آلاف قاعدة نحوية تستوعب كل القواعد السنسكريتية.

- ✓عالج في القسم الأول: تعريفات عامة، قواعد للشرح، مشكلات صوتية.
- ✓عالج في القسم الثاني: الإبدال، هدف التصريف، قواعد الجنس(gender) والعدد.
- ✓عالج في القسم الثالث:موضوع اللواحق الأساسية.
- ✓عالج في القسم الرابع والخامس: اللواحق التي يمكن إضافتها للأصل غير العقلي ولواحق تصريفية.
- ✓عالج في القسم السادس والسابع: بحوثا صوتية صرفية morphophonemic.
- ✓عالج في القسم الثامن: موضوعات متعددة.[5]

ويتميز النحو البانيني بخصائص ثلاث تعتبر من أهم خطوات البحث العلمي اللغوي في اللسانيات الحديثة وهي: الشمولية (Exhaustiveness)، الانسجام (Consistency). الاقتصاد (Economy).[6]

- **الدراسة الصوتية**: أبدع الهنود في المجال الصوتي، حيث تطرق بانيني إلى المخارج الصوتية ورتبها بدءا بأعمقها وصولا إلى الشفتين، كما تطرّق إلى الأصوات فوق القطعية كالنبر والتنغيم، واهتدى إلى فكرة الجر اللغوي وما يلحق به من حركات وأدوات، وكذلك مفهوم zero morphem الصفر اللغوي ومثاله في العربية أن الفعل الماضي يكون مؤنثا حين تلحقه التاء، ويكون مذكرا حين يخلو منها، وبهذا يتعرف الجنس في الفعل بأحد أمرين: تاء التأنيث أو خلوه منها.

---

(4)- ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب،بيروت دار الثقافة. 1972،ص 73.

(5)- ينظر: محمد حسين عبد العزيز، علم اللغة الحديث،ص 251.

(6)- ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور،ص14.

إن التراث الهندي أثّر في التفكير اللغوي الغربي حيث منحهم الوصف الكامل والدقيق خصوصا بعد قيام الدراسات المقارنة عند اكتشاف السنسكريتية.[7]

2- الإغريـــــق:

توصف الحضارة الإغريقية بأنها حضارة العقل؛ نظرا للرقي الذي وصل إليه الفكر والمعرفة في بلاد اليونان؛ فضلا عن تفوقهم في الدراسات الفلسفية. وقد تخللت تلك الدراسات نظرات لغوية دقيقة، ويتجلى ذلك فيما قدمه أفلاطون (429-347 ق.م)؛ حيث بدأ برأيه في أصل اللغة على أنها من صنع الطبيعة وذات قوانين غير قابلة للتغيير، وبهذا أخذت مدرسة الرواقيين وعلى رأسها زينون(ت حوالي244 ق.م) وكان ذلك حوالي سنة (30 ق.م).

وفي المقابل كان هناك من يرى أن اللغة اصطلاح وعلى رأسهم أرسطو(384-322 ق.م) تلميذ أفلاطون. ومن أنصار هذا الرأي القياسيون (Analogists)، ويرى أرسطو كذلك أن العالم يتكون من شكل ومادة، وأن الشكل أهم من المادة؛ كما أضاف إلى أعمال أستاذه فيما يخص تقسيم الكلام إلى اسم وفعل الرابطة (Syndesmoi)حيث تشتمل كل ما يخرج عن الأسماء والأفعال وقدم مقولات نحوية شهيرة منها: الجوهر يقابل الاسم، الكيف يقابل الصفة، الكم يقابل العدد، الأين يقابل المكان، المتى يقابل الزمن ...كما ركز على مبدأي التعريف لغاية معرفة الماهية وتحديد المعنى، ومبدأ التعليل كان الهدف منه إقامة البراهين والعلل المؤثرة في كل الأشياء إذ لا تعرف الأشياء إلا بمعرفة العلل.[*] ولن نطوي صفحة الإغريق دون الغشارة إلى ما أضافه الإسكندريون.

اعتمد **الاسكندريون (300-150 ق.م)** على مؤلفات سابقيهم وعملوا على تنقيحها من التحريف ومنها مخطوطات الشعر الهوميرية كما شرحوا الغامض منها. وفي القرن (2 ق.م) ألف العالم الإسكندري كتابا في النحو الإغريقي بعنوانTechne Grammatike وهو من أهم المؤلفات النحوية في العالم الغربي ويتألف من خمس عشرة صفحة، ويقع في خمسة وعشرين جزءا،

([7])-ينظر: علم اللغة الحديث، ص 253، 254.

ويشتمل على حوالي أربعمائة سطرا ومن أهم ما جاء في الكتاب تقسيم الكلام على ثمانية أقسام:

1- الاسم (Noun) 2.Onoma- الفعل (Verb)3.Rhema- اسم الفاعل والمفعول (Participle) Metoche.

4- أداة تعريف أو تنكير(Article)5.Arthon- الضمير(Pronoun) Antonymia.

6- حرف الجر (preposistion) 7.Prothesis- الظرف Epirrhema(Adverb).

8- الرابط (Conjunction)Syndesmos.[8] [9]

المحاضرة الثانية

تاريخ الفكر اللساني (2)

([8])- م ن،ص 22.

([9])- صالح بوترعة: محاضرات في اللسانيات العامة، جامعة أم البواقي (2018-2019)، ص 2 وما بعدها.

الدراسات العربية:

اللغة العربية كغيرها من اللغات نشأت محدودة المعجم؛ لأنها بنت بيئة محدودة وسائل العيش، إلا أن طبيعة حياة الإنسان تتطلب التطور والنمو الذي يسايره تشعب مظاهر الحياة، والعرب ليسوا بمعزل عن هذه السنن الكونية. هذا ما أدى بهم إلى اصطلاحات لغوية جديدة ساعدتهم على التعبير عن أغراضهم بين مختلف القبائل المختلفة لهجاتها، فزادت مفردات اللسان العربي وتعددت تصريفات أحوال كلامهم.

المتتبع للدرس اللغوي العربي بالمقارنة مع الأمم السّابقة الذكر يجده متأخرا فلم ينطلق إلا بعد ظهور الإسلام وكان بعد تدوين العلوم الشرعية، وهذا بعد منتصف القرن الثاني الهجري يقول السيوطي: "إنه منذ منتصف القرن الثاني الهجري بدأ علماء المسلمين يسجلون الحديث النبوي،ويألفون في الفقه الإسلامي والتفسير القرآني،وبعد تدوين هذه العلوم اتجه العلماء وجهة أخرى نحو تسجيل العلوم غير الشرعية ومن بينها اللغة والنحو".[10]

إن لظهور القرآن دورا كبيرا في تطوير اللغة العربية وانتشارها بين مختلف الأمم، لهذا أعجب بها كثير من العلماء وخاصة المستشرقين ودرسوها بعناية نذكر هنا ما ذكره إرنست رينان في كتابه **"تاريخ اللغات السامية "** أنه من أغرب ما وقع في تاريخ البشر، وصعب حل سره، انتشار اللغة العربية. فقد كانت هذه اللغة غير معروفة ثم بـدأت فجأة في غاية الكمال، سلسة أيٌ سلاسة، غنية أيٌ غنى، كاملة بحيث لم يدخل عليها إلى يومنا هذا أي تعديل مهم، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، فظهرت لأول أمرها مستحكمة، ولم يمض على الأندلس أكثر من خمسين سنة حتى اضطر رجال الكنيسة أن يترجموا صلواتهم إلى العربية ليفهمها النصارى، ومن أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة القومية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرُّحَّل، تلك اللغة فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسنها.[11]

([10])-أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 79.

([11])- ينظر،أنور الجندي، اللغة العربية بين حماتها وخصومها، مطبعة الرسالة، بيروت، ص 03.

وقد كانت الغاية الدينية حاضرة في الدرس اللغوي العربي؛ حيث شكّل القرآن منطلقا حقيقيا للدراسات الصوتية والنحوية والمعجمية. فنشأ النحو حفاظا على القرآن من اللحن، وازدهرت الدراسات الصوتية في سبيل إحكام تجويده وإتقان قراءاته، وانبثق التفكير المعجمي لفهم غريبه، وارتبطت البلاغة بإعجازه ومجازه، كما ارتبط فقه اللغة بخصائص العربية التي احتارها الله حاملةً لكلامه.

وفيما يلي أهم العلوم اللغوية التي درسها اللغويون العرب:

- علم الأصوات
- علم النحو والصرف
- المعجم والدلالة
- علم البلاغة.

1- علم الأصوات:

الصوت طبيعة ملازمة لكل فرد بشري - باستثناء فئة الصم البكم- والظاهرة الصوتية موجودة منذ الوجود"والإنسان المصدر البشري لهذه الظاهرة، وما كان ذلك إلا أن الصوت هو الحامل المادي للحضارة الإنسانية نظرا لطبيعته الحسية"[12].وربما لهذه الأسباب كان منطلق الدراسة عند كثير من الأمم والشعوب، والعرب من بينهم فتناوله بالدراسة علماء القراءات والفلاسفة والنحاة. وفيما يلي بعض الجهود الصوتية عند علماء العرب.

كان الدرس الصوتي المنطلق التأسيسي للدرس النحوي خدمة للنص القرآني، مع أبي الأسود الدؤلي (ت 68ه):" لما استحضر كاتبا وأمره أن يتناول المصحف، وأن يأخذ صبغا يخالف لون المداد فيضع نقطة فوق الحرف إذا رآه يفتح شفتيه، وتحت الحرف إذا رآه قد خفض شفتيه. أما إذا أتبع الحرف الأخير غنة فينقط نقطتين فوق بعضهما. أما الحرف الساكن فقد تركه"[13].

ومن بين النحويين الذين تناولوا الظاهرة ليس لذاتها وإنما لغيرها نجد على سبيل المثال سيبويه في"**الكتاب**"يعالج قواعد الإعلال والإبدال قبل ظاهرة

([12])- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص67.

([13])-أحمد مختار عمر،البحث اللغوي عند العرب، ص 80.

الإدغام،والمبرّد في"**المقتضب**"، وكذلك الزجاجي في كتابه"**الجمل**" وأنهى الزمخشري كتابه"**المفصل**" بالإدغام [14].

ومن الكتب المستقلة في الدراسات الصوتية نجد كتاب"**سر صناعة الإعراب**" لابن جني (ت 392هـ) حيث تناول فيه ما يلي: عدد حروف الهجاء وترتيبها ووصف مخارجها. وبيان الصفات العامة للأصوات وتفسيرها باعتبارات مختلفة. وما يحدث في صوت الكلمة من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف[15].

المتفحص للمعاجم العربية يجد الظاهرة الصوتية منتشرة في مختلف أجزاء أي معجم، كما أن الاهتمام بالجانب الصوتي كان العتبة الأولى في الدراسة المعجمية العربية مع الخليل في كتابه"**العين**"، إذ هو رائد أعلام المعجميين العرب كما تناول المشكلات الصوتية في مقدمة هذا المعجم متطرقا إلى ترتيب الحروف ومخارج الأصوات. وهذا ما نجده كذلك في كتاب"**الجمهرة**" لابن دريد.

كان ابن مسعود من أحسن مرتلي القرآن وهو الذي قال:"جوِّدوا القرآن وزينوه بأحسن الأصوات". إن هذا الأمر يعتبر دعوة إلى الاهتمام بالجانب الصوتي في التلاوة؛ لذا تناولت كل كتب التجويد مخارج الأصوات وصفاتها. وهذا ما يؤكده وجود مصطلحات من قبيل: الإشمام، الإشباع، المد، الاختلاس، التفخيم، والترقيق ونحوه[16].

اهتم علماء البلاغة والبيان بفصاحة الألفاظ بالنظر إلى مخارج الأصوات وصفاتها وما يؤدي ذلك إلى تنافر أو تآلف ومن بين هذه الدراسات ما قام به كل من: الرماني في كتاب" **النكت في إعجاز القرآن**"وابن سنان الخفّاجي في"**سرالفصاحة**"وأبو بكرالبقلاني في"**إعجاز القرآن**"والجاحظ في"**البيان والتبيين**".

2- علم النحو:

بعد انتشار الدّين الإسلامي ودخول الناس فيه أفواجا تفشى اللَّحن في اللِّسان العربي وانتقل إلى القرآن ما دعا علماء العربية إلى وضع النحو، الذي يعرف به

([14])-ينظر: م ن، ص 91.
([15])-محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، ص16.
([16])-ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 96.

أواخر الكلم إعرابا وبناء، وهو ما يعرف بعلم الإعراب[17] لهذا عظمت أهميته في التحاق غير العرب بالعرب لسانا ومعتقدا فكانت هذه القواعد خير ضابط للاستعمال اللساني الصحيح للغة العربية.

أما فيما يخص واضع علم النحو تكاد كل الروايات تتفق على أبي الأسود الدؤلي، يقول ابن سلام:" كان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبوالأسود الدؤلي"[18]. ويعد سيبويه المقنن الأول لمنظومة النحو العربي من خلال كتابه:"**الكتاب**" الذي كان المازني يمجده: " من أراد أن يعمل كتابا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي " كما كانوا يسمونه بـ " قرآن النحو"[19]. وازدهرت الدراسة النحوية مع الخليل بن أحمد حيث سمى علامات الإعراب في الأسماء باسم الرفع والنصب والخفض وحركات المبنيات باسم الفتح والضم والكسر، والسكون بالوقف.

ومن شدة الاهتمام بالدرس النحوي نشأت مدارس له لكل مدرسة أسس وقواعد وأتباع ويجمع الدارسون أن أسبق المدارس هي الكوفة والبصرة، في حين نجدم هدي المخزومي وشوقي ضيف وغيرهم يضيفون مدارس أخرى في بغداد والشام ومصر والأندلس والمغرب.[20]

أما الصرف فكان عملا تابعا للنحو فدرسه سيبويه في الجزء الثاني من الكتاب حيث تعرض إلى: النسب، التصغير، التوكيد، جمع التكسير، أوزان المصادر، صيغ الأفعال، معاني الزوائد، اسم الآلة، أسماء الأماكن، الإمالة، الوقف، الإعلال، الإدغام إلا أن بعض الدارسين يرجعون وضعه إلى معاذ الهراء وهو من علماء البصرة. لما غلب عليه الاشتغال على الأبنية.

3- علم المعاجم والدلالة:

التأليف المعجمي بدأ مع رحلات علماء اللغة في جمع المادة الفصيحة من مختلف القبائل العربية حيث مرت عبر ثلاث مراحل:

- مرحلة جمع الكلمات دون ترتيب.
- مرحلة التصنيف المعجمي.

([17])- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، ص 1.
([18])- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف،مصر،1972. ص 11.
([19])- ينظر:أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 124.
([20])- للمزيد يرجى العودة إلى : شوقي ضيف، المرجع السابق .

- مرحلة النضج المعجمي حيث جمعت ألفاظ العربية جميعا وفق منهج علمي دقيق. ومن أشهر المعجميين:

- في القرن الأول الهجري: نصر بن عاصم الليثي(ت 89ه) الذي ألف كتابا في**"ترتيب حروف الهجاء"**، وأبو عمرو الشيباني (ت 94ه) ألف رسائل كثيرة منها:**"غريب الحديث"،"الإبل"،"الخيل"، "النوادر، "خلق الإنسان....**

- القرن الثاني الهجري: أبو مالك عمرو بن كركرة ألف في **: "خلق الإنسان"،"النوادر"**، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170ه) ألف كتاب**"العين"**وكتاب**"معاني الحروف"**، وألف الكسائي (ت189ه**) "معاني القرآن"**، و**"ما تلحن فيه العامة"**.

- القرن الثالث الهجري: ألف الفّراء (144ه) **"مشكل اللغة"**،و**"معاني القرآن"**، كما ألف أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 110ه) **"غريب الحديث"،"الشوارد"، "الزرع".**ومن بعدهم الأصمعي (216ه)، ويعقوب بن السّكيت (ت 244ه)، أبو حاتم السّجستاني (ت 248ه) ،أبو عثمان المازني (ت 249 ه)، أبو العباس المبرد (ت286 ه) وغيرهم كثير.

- القرن الرابع الهجري: نجد كلا من: علي بن الحسن كراع النمل (ت 309ه)، وعبد الرحمان بن عيسى الهمذاني (ت 320ه)، وابن الأنباري (ت328ه)، والزجّاجي (ت 337ه)، والفارابي (ت 350ه) ، وأبو الطيب اللغوي (351ه).

- القرن الخامس الهجري: الخطيب الاسكافي (420ه)، أبو منصورالثعالبي(429ه)، أبو الحسن بن سيده (458ه).

- القرن السّادس الهجري: أبو القاسم الراغب الاصبهاني (ت 502ه)، التّبريزي (ت502ه)، أبو القاسم الزمخشري (ت 538ه)، أبو منصور الجواليقي (ت540ه)، أبو البركات الأنصاري (ت577ه)، أبو محمد بن برّي (ت 582ه).

- القرن السّابع االهجري: الحسن بن محمد العمري الصّاغاني (ت 650ه)، الرازي (666ه)، الشاطبي (684ه).

- القرن الثّامن الهجري: محمد بن مكرم ابن منظور (711ه)،أبوحيان (745ه)،الفيومي (ت 770ه).

- القرن التاسع، العاشر، الحادي عشر، والثاني عشر:الفيروز أبادي(ت817ه) جلال الدين السيوطي (911ه)،شهاب الدين الخفاجي (ت 1069ه)، الزبيدي1205ه).[21]

وبرتبط المعجم بالدلالة؛ لذا يعتبر بعض الباحثين الدراسة الدلالية من المحطات الأولى في البحث اللساني العربي. فابن عباس من أوائل الباحثين في ذلك؛ خصوصا محاوراته مع نافع بن الأزرق في تفسير معاني بعض الكلمات الغامضة من القرآن. قصد تحديد المعاني، وتعد الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب من مباحث علم الدلالة مثل: معاني الغريب في القرآن، والحديث عن مجاز القرآن، والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن، وإنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ،وتنوعت اهتمامات اللغويين العرب التي غطت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية:

- ابن فارس في مقاييس اللغة حيث ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها.
- الزمخشري في أساس البلاغة فرّق بين المعاني الحقيقية والمجازية.
- ابن جني في الخصائص ربط بين تقليبات المادة الممكنة بالمعنى الواحد.

أما اهتمامات الأصوليين وعلماء الكلام و الفلاسفة فتمثلت في كونهم عقدوا أبوابا للدلالات في كتبهم وتناولوا موضوعات مثل: دلالة اللفظ، دلالة المنطوق والمفهوم، تقسيم اللفظ من حيث الظهور والخفاء، العموم والخصوص، التخصيص والتقييد والترادف والتضاد والاشتراك ودلالة التضمن والالتزام والمطابقة.

- دراسات وإشارات كثيرة للمعنى في مؤلفات الفارابي وابن سينا وابن رشد والغزالي والخوارزمي وابن حزم وغيرهم.

4- علم البلاغة:

(21)- ينظر: المبروك زيد الخير، محاضرات في قضايا المعجم العربي وعلاقتها بالدرس اللساني الحديث، ص 53 وما بعدها.

تمثلت في دراسة الحقيقة والمجاز، وفي دراسة كثير من الأساليب كالأمر و النهي... وفي نظرية النظم للجرجاني التي تعد بؤرة الدرس الدلالي العربي، بالإضافة إلى عنايتهم الفائقة بالمعنى ا لسياقي وعلاقة المقال بالمقام.[22] [23]

ويذكر طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عُبيّة أن الباحثين في تاريخ البلاغة العربية يؤكدون أنها لم تنشأ مكتملة الأبواب والمباحث،" وإنما نشأت – شأن كل علم في بدايته – مجرد أفكار وملاحظات متناثرة على هامش العلوم العربية والإسلامية الأخرى التي سبقتها إلى الوجود، والتي لم تكن بدورها قد تبلورت على نحو نهائي ."وأهم هذه العلوم التي احتضنت البلاغة في نشأتها هي العلوم القرآنية والعلوم اللغوية والأدبية.

أما الصلة بين العلوم القرآنية والبلاغة فهي واضحة جلية، فقد كان علماء الدراسات القرآنية في فترة تكوين العلوم الاسلامية بلاغيين بقدر ما كانوا مفسرين أو متكلمين أو لغويين، وحسبنا أن نشير إلى أسماء أبي عبيدة معمر بن المثنى (208هـ)، والفرّاء (207هـ)، والأخفش سعيد بن مسعدة (توفى 215هـ/830م)، وابن قتيبة (توفى 276هـ)، والزجاج (توفى 311هـ)، وابن درستويه (توفى 347هـ)، والرماني (توفى 384هـ)، وغيرهم من علماء اللغة والكلام والتفسير ببغداد الذين كانوا في الوقت ذاته ممن أرسوا دعائم علم البلاغة وصنفوا كتباً كثيرة تحمل عنوان "معاني القرآن" و"إعجاز القرآن" و"مجاز القرآن" و"تأويل مشكل القرآن"و"متشابه القرآن"وغيرها. وهذه المؤلفات تضم – إلى جانب العناية بالتراكيب والأساليب اللغوية – بعض الفنون البلاغية كالتشبيه والاستعارة والمجاز والكناية والاستفهام والتقديم والتأخير وغيرها .وليس أدل على دور العلوم اللغوية في نشأة البلاغة من أن أوّل كتاب احتوى بعض الأفكار البلاغية المتبلورة هو أساساً كتاب لغوي، ومؤلفه من علماء اللغة وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري نزيل بغداد (المتوفى 208هـ) صاحب كتاب "مجاز القرآن" الذي يعده بعض مؤرخي البلاغة أوّل كتاب معروف من كتب البلاغة

([22])- هشام عازار مخايل، اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ط1، 2012، ص 26 ، 27.

([23])- ينظر صالح بوترعة: محاضرات في االلسانيات العامة- السنة الثانية، جامعة أم البواقي (2018-2019) ص 7 وما بعدها.

العربية. وقد ذهب أحد الباحثين – بصدد حديثه عن أهمية كتاب أبي عبيدة في تأصيل العربية – إلى أنه إذا كان عبد القاهر الجرجاني (المتوفى 471هـ) في كتابه "دلائل الإعجاز" أول مَن نادى من البلغاء بأن للكلام نظماً تجب رعايته واتباع قوانينه عند الإبانة والإفهام وإلا عدّ الكلام لغواً لا يدل على شيء، إذا كان عبد القاهر أظهر مَن نادى بذلك، فإن بذور قضيته هذه (قضية النظم) كانت تكمن في كتاب "المجاز" لأبي عبيدة، حيث رأى في زمنه السابق ما رآه صاحب "الدلائل" في زمنه اللاحق. ويضاف إلى ذلك أن كتاب "المجاز" يحمل بذوراً لغراس ما عرف فيما بعد بعلمي المعاني والبديع.[24]

([24]) ينظر : شبكة الفصيح :
http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.php?t=80823 تاريخ التصفح: 28-11-2020، الساعة 22:00.